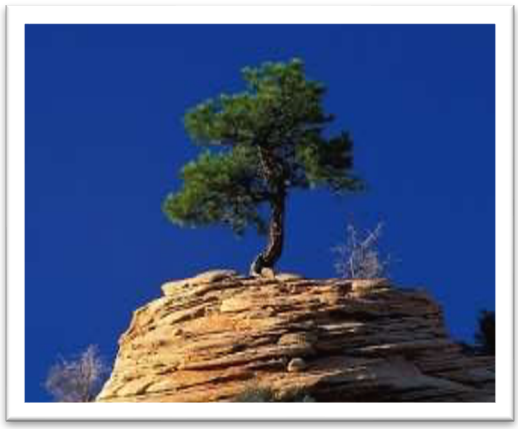

رسالة يعقوب "الطريق إلى النضج الروحي"

٢٠

"الْمَحَبَّةُ ... تَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." (١ كو ١٣: ٧)

من الأمراض الروحية الشائعة النقد السلبي المستمر، والبحث عن أخطاء الآخرين، وأيضاً قد تكون الضيقات والاضطهادات سببًا قوياً للتذمر وللشكوى والأنين، وإذا لم يتوقف هذا وذاك (النقد السلبي والبحث عن أخطاء الآخرين) وتركنا لهما العنان وتزايدا فسيمتلأ الجو من حولنا بالحزن وعدم الرضا.

ولهذا ينصح يعقوب قارئيه بهذا الأمر ناصحاً المؤمنين قائلاً: "لاَ يَئِنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لِئَلاَّ تُدَانُوا. هُوَذَا الدَّيَّانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ الْبَابِ" (يع ٥: ٩). في البداية نلاحظ غياب كلمة الأخوة التي استخدمها بكثرة في هذه الرسالة وهذا يوضح أنه لا يشترك معهم في هذه الخطية، ولكن ماذا يقصد بتعبير "لاَ يَئِنَّ" لاحظ الآتي

زمن الفعل في المضارع المستمر، لأن الأمر مستمر، ولهذا يحذرهم يعقوب تحذير صريح ومباشر أن يكفوا عن الحديث المُحمل بالشكوى والألم والحزن، حتى لو كان مجرد همسات بصوت منخفض كما لو كانت أنين، قد يكون بسبب سوء المعاملة التي أصابتهم من بعض الأغنياء، ولهذا يناشدهم يعقوب أن لا ينسوا تعليم الرب يسوع في الموعظة على الجبل حين خاطب الجموع قائلاً: "لاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ" (مت ٧: ١، ولو ٦: ٣٧)، ومن الأفضل أن يتركوا الأمور بين يدي الرب يسوع المسيح "الدَّيَّانُ" ذاك الذي اقترب مجيئه فهو "الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ" (أع ١٠: ٤٢)، "هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ" (أع ١٧: ٣١)، هذا و نحن "جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ" (رو ١٤: ١٠).

"الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ" (يو ٥: ٢٢). وستجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء (مت ٢٥: ٣٢).. ولاجل كل هذه التأكيدات يقول الرسول بولس في

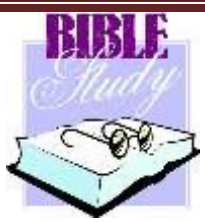

موضع آخر علينا أن ننتبه فلا ندين أو نحاكم أو نزدري بعضنا للبعض ولا نحكم "فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ" (١ كو ٤: ٥).

لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ... مزمور ٢٧

" خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ." (يع ٥: ١٠)، كما يقول "انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ." (عب ١٣: ٧)، وهي نفس الدعوة أن ننظر لمن سبقونا أولئك الذين من أجل الرب "تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ.. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ" (عب ١١: ٣٦، ٣٧). هؤلاء الذين احتملوا كل شيء وصاروا لنا مثالاً ليس فقط أنبياء العهد القديم ولكن لأن "جَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ". (٢ تي ٣: ١٣). هؤلاء الذين صاروا نموذجًا ومثالاً مشجعًا لكل من يركض في الميدان، يتمثل بهم لكي يُكمل السباق، الأنبياء المطوبين المطرودين من أجل البر (مت ٥: ١١)، علينا نحن أيضاً أن نكون قدوة للآخرين في الصبر واحتمال الآلام من أجل اسمه لأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله (أع ١٤: ٢٢). لنكون قدوة في الإيمان والمحبة والتصرف والأعمال الحسنة (١ تي ٤: ١٢، تي ٢: ٧، ٢ تس ٣: ٩). ولا نطرح ثقتنا "الَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ" (عب ١٠: ٣٥). ودائماً نتفكر فيمن "احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ". (عب ١٢: ٣)، ودائماً ننظر إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي يقودنا في موكب نصرته كل حين (٢ كو ٢: ١٤)، هو "إِلهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ" (رو ١٥: ٥)، "هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ".(رؤ ١٤: ١٢)

"هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ" (يع ٥: ١١). مرة أخرى يوحد نفسه بقارئيه مستخدمًا زمن الفعل في المضارع المستمر، فمن يتلقون الرسالة كانوا في احتياج للتشجيع، والحث على الصبر لكي يكملوا المسيرة من أجل ذلك استخدم يعقوب أمثلة وعبارات متنوعة لكي يذكرهم بأولئك الأمناء الذين سبقوهم مثل أيوب صاحب الأمانة والاستقامة، هذا الذي اجتاز امتحانات وتحديات شديدة وكثيرة، ربما لا تقل بل تزيد عن نيران الأتون المحمى سبعة أضعاف الذي ألقي فيه الفتية الثلاثة (دانيال ٣: ١٩). حقًا نعم فالآم أيوب كانت نفسية وجسدية وشكايات واتهامات من الأصدقاء، "قُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. (أي ٢: ٧). كلام سلبي ومحبط حتى من الزوجة، خسائر مادية وفقدان للأولاد، وخلف الشاشة شكايات شيطانية، كل هذه الأمور التي استمرت أيام وليال، ثم نسمعه يقول للرب: "مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً، وَحَفِظَتْ عِنَايَتُكَ رُوحِي" (أي ١٠: ١٢). وتشتد عليه الآلام وتزيد اتهامات الأصدقاء فيقول: "هُوَذَا يَقْتُلُنِي. لاَ أَنْتَظِرُ شَيْئًا. فَقَطْ أُزَكِّي طَرِيقِي قُدَّامَهُ" (أي ١٣: ١٥). فهو "مُؤْتِي الأَغَانِيِّ فِي اللَّيْلِ" (أي ٣٥: ١٠)، ولهذا يشهد الروح القدس عن مكانة أيوب السامية، وتقرأ هذا في (حز ١٤: ١٤، ٢٠) ظل يثق في صلاح الله، حتى لو كان يجتاز في اللهيب، النيران لم تحرقه والمياه لم تغمره فقد كل شيء، وبدى وكأنه مرفوض من الله، ولكنه كان يرنم مع حبقوق "فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التِّينُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ،... اَلرَّبُّ السَّيِّدُ قُوَّتِي " (حب ٣: ١٧ - ١٩). يهتف مع ميخا "سَيُخْرِجُنِي إِلَى النُّورِ، سَأَنْظُرُ بِرَّهُ. " (مي ٧: ٩)، ويغني مع ناحوم "صَالِحٌ هُوَ الرَّبُّ. حِصْنٌ فِي يَوْمِ الضِّيقِ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ." (نا ١: ٧).

ثم نسأل ما هي نهاية أيوب؟؟

كما نعلم جميعنا " وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ... وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا. (أي ٤٢: ٩، ١٠). بعد أن تذلل واتضع وتعلم درسًا بل دروسًا وصار مدرسة جاءت المكافآت.

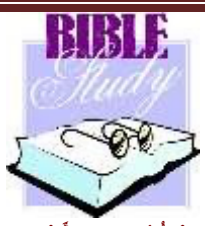

"لاَ يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ. ... يُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ وَيُخَلِّصُهُمْ، لأَنَّهُمُ احْتَمَوْا بِهِ". (مز ٣٧: ٢٨، ٤٠).

قصة أيوب تكشف لنا جزء من طبيعة قلب الآب فهو كثير الرحمة (مز ١٠٣: ١١)، "هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ، لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ". (مز ٣٣: ١٨).

أسئلة للدراسة الشخصية

١. تحدثنا في هذا الدرس عن خطورة الأنين السلبي، ولكن هناك نوعاً آخر من الأنين محبب لأذني الرب بحسب ما جاء في (رو ٨: ٢٣؛ ٢ كو ٥: ٢). ما هو؟

٢. لم يكن أيوب فقط من إلتحق بمدرسة الآلام ونجح بامتياز فهناك الكثير من رجال الله احتملوا الاضطهاد والآلام من أجل اسمه. ابحث عنهم لتتمثل بهم (إر ١١: ١٩، ١٥: ١٥، ١٧؛ ٣٧: ١٥؛ ١ مل ١٩: ٢؛ عب ١١: ٣٦ – ٣٧؛ أع ٧: ٥٤ - ٦٠)

٣. من قراءتك لسفر أيوب ستجد دروساً أكثر وأكثر ما هي: (أي ١: ٢١ - ٢٣؛ ٢٣: ١٠)، قارن هذه الشواهد مع ٢ كو ١٢: ٧ - ٩؛ عب ٤: ١٤ - ١٦).

٤. الرب هو الديان العادل أكد ذلك من الشاهدين الآتيين (٢ تي ٤: ١؛ ١ بط ٤: ٥).

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسا رات إلى البريد الالكتروني: sawsanmanse1@gmail.com